جسد المرأة: دراسة صور التعصب ضد المرأة عبر مواقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك نموذجًا" (*)

تحت إشراف

أحمد عبد الله زايد

أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب ، جامعة القاهرة

أماني عبدالحافظ محمد عبدالحافظ

باحثة دكتوراة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة

الملخص

تسعى الدراسة إلى رصد مظاهر التعصب ضد جسد المرأة من واقع الصور النمطية السلبية وتفسيرات ذلك ودلالاته. وتم الاعتماد على المنطلقات النظرية المتمثلة في الصور النمطية، كما اعتمدت على بيانات اتصالية (عينة قصدية) من مواقع التواصل الاجتماعي، وتم اختيار صفحة (يوميات زوج سعيد ومفروس)، وتحددت العينة في تصنيف وتحليل كيفي لكل المنشورات المرفقة بعبارات وصور، وبرنامج الـ Nvivo الذي تمت الاستعانة بخاصية إضافية Ncapture لسحب المادة المنشورة، وذلك من تطبيق برنامج الـ NVivo11-pro للتحليل النصي، وخلصت النتائج إلى أن كل الصفات والصور النمطية المتمثلة في (الهبلة الطويلة والعبيطة القزعة، الدبدوبة الغبية، النكدية المتسلطة، النمامة اللتاتة والعجانة، والعروسة الحلاوة، البومة، الـمُلعب، الرداحة والبجحة، عينيها مدورة، حيزبونة) تندرج في مؤشر التفكير الجامد النمطي والاستفزاز أو المضايقة والتحيز والبحث عن كبش الفداء، والتي تتمثل في بعض الصور التي تصِمُ الفتاة والمرأة بالصفات وعكسها بشكل عام بألقاب وأشياء لا دخل لها بها على حد ما يُذكر.

الكلمات المفتاحية

الجسد- التعصب- الصور النمطية.

(*) جسد المرأة: دراسة صور التعصب ضد المرأة عبر مواقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك نموذجا" ، المجلد الثامن، العدد الرابع، أكتوبر ٢٠١٩، ص ص١٣٩-١٦٥.

Abstract

The study seeks to monitor the manifestations of prejudice against women from the negative stereotypes that use the body of women and the explanations and indications of that. The study was based on the theoretical concepts of stereotypes, and this descriptive study was based on communication data (intentional sample) from the social networking sites, and the page was chosen(Facebook @ Ywmyatzwjsydwmfrws-Just for fun), and the sample was determined in the classification and analysis of all the posts attached in Phrases and images. It also relied on the qualitative analysis of all posts (texts, comments, comics and images) through the Data Collection Guide and the "Nvivo" program, which used the additional Ncapture feature to retrieve the published material from the NVivo11-pro application for text analysis.

The results concluded that all the features and stereotypes of (long and ugly bully, stupid teddy bear, tyrannical tyranny, languor and slumber, sweet bride, owl, bad morals, unashamed and ugly, eyes rounded) All of which fall under the index of " Stereotyped rigid thinking", the index of provocation or harassment, and the index of prejudice or prejudice, the search for scapegoats, and the index of the language of erythema, which are some images that stigmatize the girl and women in qualities and in general reflect titles and things that have little to do with them .

Keywords

Body- prejudice- stereotypes

مقدمة

التعصب هو أحد أشكال السلوك الذي يصدر عن الإنسان مهما كان دينه واعتقاده وجنسه، وبغض النظر عن مستواه المدني والحضاري. تسعى الدراسة إلى محاولة رصد صور التعصب ضد المرأة، التي تتخذ من الجسد أداة أو مجالًا لها من حيث الشكل والشخصية، ونستعرض فيما يلي إشكالية الدراسة وأهدافها، وبعض النظريات المفسرة للتعصب وأسبابه وأنماطه، ثم الإجراءات المنهجية وأخيرًا النتائج ومناقشتها.

أولاً: إشكالية الدراسة

يُعتبر التعصب ظاهرة عالمية موجودة في كل المجتمعات؛ فهو مجموعة التصورات النمطية المسبقة التي تنطوي على تحيز دون أن تستند إلى دلائل واقعية نحو فئة اجتماعية محددة أو أحد أفرادها، والتي تتمثل في المشاعر والاتجاهات والأحكام المسبقة وأنماط

التفكير والمعتقدات. وللتعصب أشكال مختلفة ومتباينة؛ فهناك التعصب العرقي، والتعصب الثقافي، والتعصب الديني، والتعصب العائلي، والتعصب القبلي، والتعصب النوعي. ومع ذلك فإن التعصب في مختلف صوره وتجلياته يؤكد على جوهر واحد يواجه الانقياد العاطفي لأفكار وتصورات تتعارض مع الحقيقة الموضوعية.

قد يكون منبع التمييز والتعصب لاعتبارات عديدة؛ منها تعدد أسباب تشكُّلها وتشعُّب مصادرها عبر ظروف تاريخية قد تمتد أو تقصر في الزمن، فالتراث الثقافي يحمل فكرة الأبوية التي أعطت الرجل الحكم والسلطة، فهو الذي يحكم وهو صاحب السلطة، وهو الذي يقرر كثيرًا من الأشياء. وبالإضافة لبعض التناقضات التي كانت موجودة في المجتمع التقليدي ولم تمحُها الثقافة الحديثة تمامًا؛ بل مازالت الصور النمطية السلبية عن المرأة، ومازلنا نتحدث عن النساء على أنهن ضعاف لا يمتلكن إلا نصف العقل، ويحدث ذلك كثيرًا حتى في أحاديثنا اليومية العابرة، وعندما نريد أن نعيب رجلًا بأنه يتحدث كثيرًا في غير فائدة وأنه ينقل الأخبار؛ نقول عنه: إنه «مثل الستات»، وهذه الصور النمطية عن المرأة موجودة في ذهن النساء والرجال على حد سواء، وهي تُدعَّم من خلال الرجال والنساء، والمرأة نفسها لم تتمكن رغم تعليمها من أن تقاوم هذا التعصب ضدها والظلم الثقافي الواقع عليها، ولم تتمكن من أن تناضل وتمارس في الحياة اليومية ما يمكِّنها من تفكيك هذه الأطر من حولها(زايد،٢٠١١، ٢٣٩). فالعلوم الاجتماعية اهتمت في السبعين عامًا الأخيرة ببذل جهود محددة لفهم طبيعة التعصب وأسبابه؛ حيث ظهر مفهوم التعصب على أنه مشكلة في عشرينيات القرن العشرين، وظل تيار البحوث يتدرج ويتطور ببطء خلال الثلاثينيات والأربعينيات، ولم يشهد تاريخ البحث تطورًا كبيرًا ومتصاعدًا حول هذا الموضوع؛ إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا ما كشف عنه جوردن ألبورت في دراسته المهمة حسب وصف جون دكت، وهي بعنوان «طبيعة التعصب» الصادرة عام ١٩٥٤م؛ إذ أشار فيها إلى عدد كبير من الدراسات والبحوث المتصلة بهذه القضية.

بينما نجد الدراسات التي اهتمّت بالتعصب على المستوى المحلي والعربي، نجدها تعرضت أيضًا لماهية وأسباب التعصب وعلاقته ببعض عوامل التنشئة الأسرية والمتغيرات النفسية والاجتماعية، وتناولت تأثير التعصب على البناء الاجتماعي. أكدت

نتائج بعض الدراسات أن هناك اتجاهات عنصرية على مستوى الجنسين، السن، الحضريين والريفيين، الحراك الاجتماعي، وأن التعليم هو أكثر العوامل الديموجرافية ارتباطًا بالتعصب، وأن الأفراد الذين يعبرون عن اتجاهات سلبية نحو الآخرين كانوا أقل تعليمًا. بينما نجد الدراسات أغفلت تناول التعصب النوعي وخاصة التعصب ضد جسد المرأة. وبعض البحوث تري أن التمييز ضد المرأة وتضيق مساحة مكاسبها القانونية إنما جاء على يد دعاة التحديث والتغريب الذين شاركوا في صياغة القوانين الاحوال الشخصية الحديثة(سنبل ،١٩٩٩،٤). لكن التمييز يقوم علي أساس اجتماعي أي من خلال بناء"الذوات "اجتماعيا، وعملية التنشئة الاجتماعية هي التي تقوم على تقسيم أدوار نمطية للإناث والذكور، ولكن هذا البناء الاجتماعي يمكن تفكيكه وإعادة بنائه(رشدي، ٢٠٠٧،٤١).

فهناك الكثير من التمثيلات المتعارضة والمتناقضة للرجال والنساء، التي تمكننا دراسة الكيفية التي يتم بها إعادة إنتاج الذوات على أساس النوع، ومعرفة الطرف الذي يقوم بإعادة إنتاجها، والجهة التي يحقق ذلك مصالحها، وكيفية تشكيلها (هيسي، لينااليفي،٢٠١٤).

ظهرت دراسات صياغة الصور النمطية النوعية للتنميط الجندري (Gender Stereotyping) في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي على اعتبار أن الجندر نظام تمييز متفق عليه اجتماعيا، لا بصفته توصيفًا موضوعيًّا لخواص متأصلة. فضلا عن أن عمليات التمييز تجعل هناك مجموعات منفصلة(Wallachia,1996,156)، وأيضًا نتيجة لتعاظم دور المنظمات الدولية العاملة في مجالات التنمية واهتمامها بهذه الدراسات التي تساعدها في ضعف خططه؛ بل امتد الاهتمام بالصورة النمطية ليصل إلى اللغة والآداب، وظهر كثير من الدراسات النقدية التي تهتم بدراسة الصورة النمطية في النصوص الأدبية من قصة ورواية. وتشير بعض الدراسات إلى مدى عمق التمييز الثقافي بين الجنسين عبر دورة الحياة؛ حيث تنشأ فكرة التمييز بين الذكور والإناث، قبل أن يأتي الطفل إلى الحياة، ابتداءً من مرحلة الحمل ومعرفة نوع الجنين حتى الولادة والعادات المصاحبة لها والتسمية ومظاهر العناية الجسمية والصحية بالطفل، وصولًا إلى ما قبل البلوغ. وفي كل مرحلة تتخذ التفرقة بين الجنسين ملمحًا محددًا؛ حتى تكتمل الفروق الاجتماعية الشديدة في

ملامح الصور الذهنية للذكورة والأنوثة في الموروث الثقافي (المصري،٢٠١٥). كما إن النظام الأبوي يلعب دورًا مهمًّا في ترسيخ النظم الاجتماعية والسيطرة على طرق تفكير الناس فمثلًا يختزل قيمة النساء إلي مجرد أجساد، ويؤسس لذلك موضوعيا، الأمر الذي يشجع الاعلام علي دعم مختلف صور العنف ضد النساء(بهاسين،٢٠٠٣، ٣٤).

ويمكن أن تسهم عدة مؤشرات في تشكيل التعصب وتحوله إلى موقف التطرف؛ ومنها: اللغة الازدرائية والاستعبادية التي تقلل من شأن تشويه السمعة وأشكالها، والتفكير الجامد النمطي، والاستفزاز أو المضايقة، والتحيز، والبحث عن كبش الفداء، والتمييز، والتحرش والاستئساد، الاستبعاد، والعزل العنصري(Agius,2003).

كما أوضحت بعض الدراسات أن الأفراد يمكن أن تطور صورًا نمطية زائفة من خلال عملية (ربط وهمي) دون أن يكون هناك حتى (نواة) للحقيقة. تتشكَّل هذه التحيزات المعرفية وتتفاقم بسبب عدم المساواة الفعلية في الفرص المتاحة في المجتمع التي تحول دون عضوية مجموعة معينة(Jost,p.210)، كما هو موضح بالشكل التالي(١).

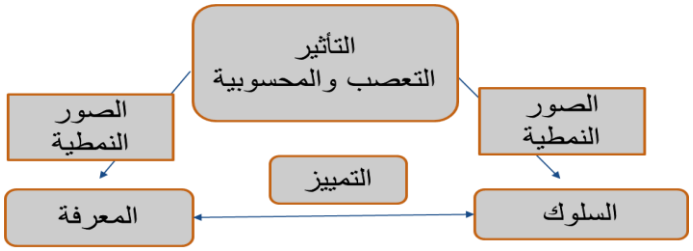

وفي ضوء ذلك يمكن تحديد **مشكلة الدراسة في مجموعة من التساؤلات الرئيسة:** ما مظاهر التعصب ضد جسد المرأة من واقع الصور النمطية السلبية؟ وما تفسيرات ذلك ودلالاته وأدواته ؟ وما أبرز العناصر الجسدية التي تحتل زخمًا في المجتمع الافتراضي للتعصب ضد المرأة؟

تهدف الدراسة الراهنة إلى محاولة رصد صور التعصب ضد المرأة التي تتخذ من الجسد أداة أو مجالًا لها من حيث الشكل والشخصية، ومظاهره وأدواته (القنوات التي تمرر التعصب) وتفسيراته ودلالاته عبر مواقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك» التي قد ترسخ للتعصب النوعي وللصور النمطية السلبية ضد المرأة.

ثانياً: الصور النمطية بوصفها إطاراً مفسِّراً للتعصب

يعود تأسيس حقل علم النفس الاجتماعي للتعصب والتمييز والدراسات التي أجريت في هذا السياق في الولايات المتحدة الأمريكية في العقدين الثالث والرابع من القرن الماضي، وهو زمن تنامي وعي المجتمع الأمريكي بالعنصرية، وكذلك العقد الخامس من القرن العشرين بدأ علماء الاجتماع بالتحليق فوق الدمار الذي خلفته النازية عقب الحرب العالمية الثانية (سولوز،٢٠٠٢،١٩٩). ونعرض فيما يلي الصور النمطية المفسرة للتعصب:

يرجع استخدام الـ (stereotype) إلى عالم الطباعة؛ إذ تعني الصفيحة المعدنية المطبوعة التي تصب في قالب أو آلة سباكة طباعية (Cardwell,1996,59). ويُعتبر تعريف الصور النمطية معقدًا، وليس من السهل تقديم تفسير قاطع لظاهرة معقدة، عرفتها كل المجتمعات قديمًا وحديثًا؛ لكن من أهم مميزات الصور النمطية أنها تملك طبيعة اختزالية، أي أنها تختزل شعبًا كاملًا في عادات أو سلوك معين، وأنها نوع من «صندقة فكرية» أو «قولبة فكرية» تصور الآخرين كأنهم كلهم يملكون الصفات السلبية نفسها، وهو أمر غير صحيح؛ كما تؤكده الدراسات الأنثروبولوجية والبيولوجية(نزال،٢٠١٥،٤٧). ومن بين النظريات التي ركزت على الصور النمطية نجد: نموذج نفسي ديناميكي/ شخصية سلطوية (أدورنو-١٩٥٠)، ونظرية صراع مجموعة واقعية (شريف-١٩٦٦) والنظرية المعرفية (بندريوآل-١٩٩٨)؛ فإن كل نموذج تم تعريفه من قبل توقعات ووجهات نظر مختلفة عن ماهية الصور النمطية وكيفية دراستها(Viad,2007,7).

ولعل من أهم الجهود النظرية التي بُذلت لتفسير التعصب، النموذج النظري المتكامل الذي قدّمه ألبورت، ويرى أن هناك مجموعة أساسية من الاختلافات بين مجموعات فعلية، وأن التعصب ينتج من المعتقدات والصور النمطية عن الجماعات الخارجية outgroups بأنها أكثر تطرفًا وسلبيةً، ومن إطلاق تعميمات overgeneralized بذلك. وعلى سبيل المثال التصورات المتبادلة من قبل الروس والأمريكيين خلال الحرب الباردة؛ فقد بدأت كل مجموعة من الفرق بعرض تصورات لرسوم كاريكاتورية سلبية وأصبحت متجذرة في الواقع (Judd,2005,123). بمعني أنه يتم النظر إلى النساء بانتماءاتهن الطبقية والثقافية المتنوعة بالتشكيل الاجتماعي بوصف النساء مجموعة متجانسة وهي فرضية

يتصف بها مجمل الخطاب النسوي. وأن فكرة تجانس النساء في مجموعة واحدة لا يقوم على اشتراكهن في أسس بيولوجية جوهرية واحدة ،إنما هي نتاج لأسس ثانوية ممثلة في قسمات اجتماعية وأنثروبولوجية مشتركة، وأن أي منهج تحليلي نسوي يتعامل مع النساء بوصفهن مجموعة واحدة تشترك في خبرة القهر(موهانتي، ٢٠٠٢،٥٨).

ثالثاً: أنماط التعصب والتنميط:

تشير «الصورة النمطية» إلى فكرة أو مجموعة أفكار ثابتة لا تتغير، ترتبط عادة بالسلبية حول شعب أو مجموعة ثقافية. ويعتبر والتر ليبمان في كتابه «الرأي العام» ١٩٢٢م أول من طرح مفهوم الصورة النمطية؛ كان صحفيًّا أمريكيًّا؛ إلا أنه اهتم بالفلسفة والسياسة (هاينال،١٩٩٠،٨)، وفي الستينيات شهدت الدراسات حول الصورة النمطية خاصة في مجال الإعلام ازدهارًا كبيرًا؛ نتيجة لإقرار الحقوق المدنية. وقد كانت هذه الحقبة بمثابة التمهيد لدخول الصورة النمطية إلى ميدان علم الاجتماع الإعلامي من أوسع الأبواب في السبعينيات، وظهر ما عُرف بالصورة النمطية الاجتماعية « Social Stereotype» كمقابل للصورة النمطية الشخصية في علم النفس « Person - Stereotype»(Steele,1995,696) تنشأ الصورة النمطية التي نكونها عن الآخر أحيانًا كجزء من موقف ثقافي عام؛ كما في موقف أبناء المجتمع الذكوري من المرأة، الذين لا يوفرون جهدًا لتقنين سلوكها الجنسي ضمن مؤسسة الزواج الذكورية، كي يضمنوا لأنفسهم آليات الهيمنة والسيطرة عليها (Shin,1999,85). وبالنظر إلى تعريف الصور النمطية في الموسوعة الثقافية بأنها لا ترتكز على أساس علمى، فهى غالبا ما تكون مشبعة بالأحكام القيمية. أما السمة الثانية للصور النمطية، فتتمثل في كونها جزءًا من التكوين الثقافي للأفراد (مصلح،٢٠١٥). وتتمثل أنماط التعصب المتصلة بالجندر (**التعصب الجنسي والجندري**)، فقد ظل الجسد الأنثوي مثقلًا بالشفرات كهيئة رمزية في الخطابات السائدة. وحللت سيمون دي بوفوار جسد الأنثى باعتباره موقعًا محصورًا وسلبيًّا في نصها القوي «النوع الثاني»، حيث صيغت «المرأة كدالٍّ على الآخر»(إدجار، بيتر،٢٠٠٩، ٣٧٦). وتعددت أشكال الصورة النمطية التي ظهرت بها المرأة في الإعلانات التجارية بشكل عام، ومن أكثر الصور النمطية جدلًا وخلافًا؛ هي إظهار المرأة وتقديمها بصورة مهينة، باعتبارها جسدًا خالصًا لا وظيفة له إلا الإثارة أو الإغراء (هيلين،جميلة،٢٠١٠، ٤١١).

رابعاً: الإجراءات المنهجية

المفاهيم:

١- التعصب: إن التعصب مفهوم من القرن الثامن عشر الميلادي، جرى وضعه للتنديد بتزمُّت «زيلوتية»، نسبة إلى «زيلوت» اليهودي المتعصب، ويعني حرفيًّا في اللغة الإنجليزية (Prejudice) أي (الحكم المسبق)، وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Prejudicium)، ويعرف التعصب في الموسوعة الثقافية بأنه: اتجاه عدواني وسلبي تجاه فئة اجتماعية معينة(الخولي،٢٠١٤،٦٧). وعند النظر في تعريفات التعصب في كتابه «الاتجاهات التعصبية»، نجد أن التعصب هو اتجاه بعدم التفضيل يمثل استعدادًا للتفكير والشعور والسلوك بأسلوب مضاد للأشخاص الآخرين بوصفهم أعضاء في جماعات معينة. أو أنه نسق من الإدراكات والمشاعر والتوجهات السلوكية السلبية المتصلة بأعضاء جماعة معينة (Jean,1991,30).

التعريف الإجرائي للتعصب:

يتمثل في المفردات اللفظية وغير اللفظية التي تطلق على جسد المرأة القبيح المتجسدة في ملامح جسدية ظاهرية وغير ظاهرية؛ متعلقة بما هو مقدس أو مدنس، من خلال قنوات تتجسد في اللغة والصور، التي تقوم بدورها في ترسيخ الصور النمطية المسبقة المتحيزة دون أن تستند إلى دلائل واقعية، مثل اللغة الازدرائية والاستبعادية التي تقلل من شأن، أشكال تشويه السمعة، والتمييز من خلال الإقصاء عن المنافع والأنشطة الاجتماعية بناءً على أسس تعصبية «تحيزية» في الأساس، ولفت الانتباه إلى أنماط سلوكية إنسانية معينة الاستفزاز أو المضايقة أو التحرش، البحث عن كبش الفداء.

٢- الصور النمطية

تعني «الصور النمطية» صورًا ذهنية عن شخص أو جماعة لا تستند إلى معرفة موضوعية أو حتى رغبة في المعرفة، ولكنها ترتكز فقط على أحكام مسبقة وقوالب جاهزة نضع فيها هذا الشخص أو هذه الجماعة (عبدالله،١٩٨٩،٤٩). بدلًا من الحقائق الفعلية للشخص أو التحيز ضد ملامح جسدية ظاهرية وغير ظاهرية، والحكم على أساس التعميمات والأفكار الجامدة السلبية(سميث،٢٠٠٩،٥٤٤).

٣- الجسد: يتجلى لنا التعريف الإجرائي لصورة الجسد فيما يلي:

صورة جسد المرأة بالنسبة للرجل؛ وهو شكل الجسد كما يتصوره الرجل في ذهنه أو الطريقة التي يبدو بها الجسد له. وهنا ترتبط نظرة الرجل عن صورة جسد المرأة بما يُصدره الآخرون من أحكام وتقييمات كما لو كان منفصلًا عنه، ويظهر ذلك في ردود الفعل والنظرات والتعليقات التي تلصق بجسدها والطريقة التي يوصف بها هيئة جسد المرأة وبكل جزء منه. وكذلك فإن النمط الجسدي للمرأة الذي يُعتبر جذابًا ومناسبًا ومثاليًا من وجهة نظر الثقافة التي تعيش فيه كثيرًا ما يكون له تأثير كبير على مدى نظرة الرجل له. وبالطبع، فإن هناك تناقضًا بين نظرة الرجل الثقافية لجسد المرأة، وبين صورة الحقيقية لجسد المرأة بعيدًا عن التصورات النمطية التي وصمت به، وبناءً على ذلك تختلُّ صورة المرأة عن ذاتها وينخفض تقديرها له.

ب- الإطار المنهجي لجمع البيانات

اعتمدت هذه الدراسة الوصفية الاستكشافية على بيانات اتصالية من خلال «عينة قصدية» من مواقع التواصل الاجتماعي، وتم اختيار صفحة «يوميات زوج سعيد ومفروس» الفيسبوك @Ywmyatzwjsydwmfrws-Justforfun، والرابط https://www.facebook.com/YwmyatZwjSydWmfrws/?fref=ts، بناءً على ما يلي: اسم الصفحة -توجهاتها ومنشوراتها – وتعليقات المشاركين بالصفحة، والتي يتوقع وجود العديد من المحتويات الخاصة بمظاهر التعصب ضد جسد المرأة.

خصائص مجتمع الدراسة:

خصائص كيفية: صفحة ساخرة ونقدية ومضحكة ترفيهية وتلصق كل الصفات والصور النمطية السلبية بالمرأة وخاصة المتزوجة.

خصائص كمية: عدد المسؤولين: ٥٣٦ , ٣١ – عدد المشاركين بالقاهرة: ٤٢٣ , ١١ – إجمالي عدد المنشورات: ٥٦٤ , ١٥ – المنشورات المرفقة بعبارات وصور ٧٥٦٤ – عدد الصور: ١٥١٠ – عدد الإعجابات بالصفحة: ٥٠٠ , ١٢٥.

أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على التحليل الكيفي لكل المنشورات بمختلف محتوياتها من

«نصوص وتعليقات وكوميس والصور» والتي تقدر بـــ ٧٥٦٤ منشورًا، من خلال:

١- **دليل جمع البيانات**: ويتضمن:البيانات الأساسية الخاصة بالصفحة، ومظاهر التعصب ضد المرأة وأدواته المتمثلة في المفردات والصور.

٢- **برنامج الـ** Nvivo: تمت الاستعانة بخاصية إضافية Ncapture لسحب المادة المنشورة، وذلك من تطبيق برنامج الـ NVivo11-pro للتحليل النصي[٣]، كما تم إدخال تصنيف دليل جمع البيانات على هذا البرنامج؛ لكي يتسنى لنا تفريغ البيانات وتحليلها بشكل أكثر تنظيمًا، في الفترة الزمنية من تاريخ إنشاء الصفحة وهو ١٨ مايو ٢٠١٣حتى يوم سحبها ١٩ مايو ٢٠١٧، وبالتالي تم جمع كل المنشورات والمادة الخاصة بهذه الصفحة.

خامساً: مناقشة النتائج

اتضح بعد جمع البيانات ورصد النتائج التي تؤكد أن معظم منشورات وصور وكوميكس هذه الصفحة محل الدراسة أن مظاهر التعصب تنحصر في الجانب السلبي «القبح»، بينما الجانب الإيجابي يكاد يكون منعدمًا، وعليه تم رصد مظاهر التعصب ضد المرأة، والتي تتخذ من الجسد أداة من حيث شكل الجسد «شعر- ملامح الوجه- حجم وتقسيم الجسد- الزي أو الملبس» وطباع شخصية والممارسات على مستوى القبح. نعرض ذلك على مستويين:

المستوى الأول: الصفات التي تلصق بهيئة جسد المرأة والمتمثلة في: الهبلة الطويلة، والعبيطة القزعة، الدبدوبة الغبية، النكدية المتسلطة..إلخ.

المستوي الثاني: مؤشرات التعصب: ونجد أن كل الصفات والصور النمطية تندرج في مؤشرات التفكير الجامد النمطي، المضايقة، والبحث عن كبش الفداء، مثال «فعندما لا تتزوج تلقب بعانس، ولو تزوجت لسه ماحملتش، ولو أنجبت بنت ربنا يرزقها بالولد، لو أنجبت ولد يا رب تخاويه، ولو زوّد هو فيه إيه كفاية، ولو اتطلقت أكيد فيها عيب، ولو اترملت وشها نحس، ولو فكرت تتجوز تاني معندهاش حيا ولا خشا، ولو قعدت من غير جواز يبقى أكيد بتعمل حاجة بطالة، ولو ماتت يلا خدت الشر وراحت. وتُوصم أيضًا بأنها متحررة وقليلة الأدب لأنها تدخن السجائر، ولا ترتدي الحجاب، وترتدي ملابس ضيقة ومقطعة». وتم الابتعاد عن اللغة الإباحية. كما هو موضح بالجدول التالي:

أولًا: مظاهر التعصب ضد الشكل الخارجي لجسد المرأة		
هيئة الجسد	المؤشرات	العبارات
حجم الجسد القامة الطويلة والقصيرة	الاستفزاز والمضايقة	الهبلة الطويلة والعبيطة القصيرة، الجسد المقسم أكثر جاذبية من غيره، البنات القصيرة القزعة؛ لأنها تشبه العسل وخفيفة الظل، والفتاة الطويلة الهبلة كالزرافة، وأن طول لسان القصيرة يعوض قصر جسدها.
الجسد الممتلىء والنحيف	البحث عن كبش الفداء	المكلبظة، بنت فكيهة الوارمة، المبطرخة، المجعلصة، صاحبة الترهلات الدبدوبة الغبية" نقول لها طور وتقول احلبه"، وترفع شعار «إذا لم تستطيعي إنقاص وزنك زودي من وزن الآخرين ما حدش أحسن من حد بقى»، على الجانب الآخر البنات المهووسة بالنحافة. ومهملة في نفسها: "إنتي مالك تختتي ليه؟! ترد:"أنا حلوة وزي الفل، أنا مزة في نظر الكل"، وتتمني أن تكون مثل الغزال في رشاقته، وترفع شعار"آه لو لعبت يا زهر واتبدلت الاحوال وخسيت ٢٠ كيلو وبقيت غزال"، ويؤكد على شراهة المرأة في الأكل ويشبها بالعِجْلة "البقرة".
شكل الوجه	وعدم الثقة بالنفس، تقلل من شأن، والاستفزاز والمضايقة	العروسة الحلاوة (هوس التجميل)، القبيحة التي تضع في كل مكان أدوات التجميل من ماكياج وإكسسوارات في كل غرف البيت وحقائب اليد والسيارة. يجسد وضع الزوجة وهي أمام المرآة، وحولها سياج من الفواصل التي تُستخدم في أعمال الصيانة. وتضع ألوانًا مائية ٢ كيلو طحين لإخفاء الحبوب، وتضع مشد رجلين لتنحيف العنق. وتشبيه الفتاة في الفرح «عروسة المولد»، وتاني يوم الصبح يقول لها يا نهار إسود الحقوني أنا اتجوزت صاحبي. يشبهها من الخارج علبة الآيفون ٦ الجديد، ولما تفتح العلبة تجد نوكيا.
هيئة الوجه (الشعر والابتسامة)	التفكير النمطي الجامد - البحث عن كبش الفداء	شعرها قصير ومجعد وغامق ومبعثر ومنكوش وحواجب رفيعة فتلة زي العفريتة. والابتسامة العريضة التي بها صوت وضحك يشبهها بشكل مخيف جدًا. الكِشَرية بجبهة مكرمشة وحواجب مرتفعة إلى حد ما ونظرة عين مستنكرة واعوجاج في الفم ناحية اليسار وعروق رقبتها بارزة ومشدودة، وتربط على رأسها إيشارب صغيرًا "منديل"، وترتدي جلبابًا ويدها تلوح جهة اليسار واليمين. وأنها نحس وبومة وفقرية ومهمومة «شيلة الهم» وليس لها في الطيب نصيب «لما زوجها يجيب ورد أو أي هدية لها تعتبر ذلك مصيبة، أو بيغطي على خيانته لها». وتصل المرأة إلى قمة الفقر أن تطلب الطلاق؛ لأن زوجها يحبها كثيرًا، وينم هذا عن شخصية المرأة المعقدة المتناقضة.. بالإضافة إلى طباعها التي تتسم بالإحباط والطاقة السلبية.
العين	التفكير النمطي الجامد	النكدية ام عين مبرقة وبجحة.
الأنف الشفتان		الحِشَرية والنمامة والشروقة اللتاتة والعجانة "مناخيرها كبيرة من كتر انحشارها في كل شيء،"بوقها شبه النفق"، "الأكل أهم شيء عندها" رغم إنها مهووسة بالتجميل.

الصفات	المؤشرات	ثانيًا: مظاهر التعصب ضد طباع المرأة الشخصية-الأعضاء الداخلية
المخ وهيئة الجسد واللسان	- البحث عن كبش الفداء - الاستفزاز والمضايقة	حِشَرية ونكدية وتوقّف المراكب السائرة، ومحبطة، «هل تعلم أن لو كان كولومبوس مكتشف أمريكا متزوجًا مصرية ما كان مكتشفًا ولا شيء، والبرهان تقول له "رايح فين؟ ومع مين؟ وليه؟ وازاي؟ وإنت ليه بالذات لازم تكتشفها؟ اروح معاك إمتى هترجع؟ إزاي تاخد القرار ده من غير ما تعرفني؟ وإنت مالك ومال أمريكا؟ أكيد واحدة حاطط عينك عليها.. يرد الزوج: عليا النعمة مانا رايح في حتة.. ولية نكدية». كما يضيف حوار بين زوجة وشيخ عن سؤالها بأن ربنا سوف يجمعها بزوجها في الجنة، ورد:«هو أنت ناوية تنكدي على الرجل دنيا وآخرة!!». الغيرة«رايح تعمل لايك على صورة بنت تانية عاجباك أوي طيب متقولها بحبك بالمرة، ماهو ده اللي ناقص يا روح خالتك»، ويرد«يا بنتي إية اللي بتعمليه ده»، وينم عن بلطجة وهمجية الطفلة«هتتجوزني ياض ولا لأ..؟؟». «رجل ماتت زوجته من عضة كلب، فجاء في العزاء كل أصدقاء الزوج لشراء الكلب». ويؤكد أنها انتقامية، فدخول كلية الهندسة لكيفية بناء قبر زوجها، وكلية الطب لكيفية تشريح الرجل، والصيدلة لتسميم الرجل، والإعلام لفضح زوجها على الفضائيات، والتجارة لإفلاس زوجها، والاقتصاد والعلوم السياسية لوضع الحدود والحواجز بينهما، والشرطة لكيفية القتل عن بُعد، والسياحة والفنادق لتسييح الرجل على نار هادية، والتربية هتربي له الخفيف. وأن لسانها مصدر النكد مثال عقد القران«قول ورايا:قبلتُ نكدها وطول لسانها"، وواحد جاب لمراته هدية في عيد الأم فقالت له: ليه جبتلي هدية وأنا لسه مش أم؟ رد عليها: إزاي؟ ده أنتي أم المشاكل والمصاريف والمصايب والقرف؟! تصِمُ زوجها بأنه أسوأ من إبليس ويرد"شرعًا لا يجوز الأخ «إبليس» يتجوز أخته!" ويجسد ذلك بصورة زوجة مفتوحة الفم واللسان طويل وتصوب أصبع السبابة اليمين:(الذي يدلل على التسلط) تجاه زوجها. وتقول لزوجها:«يا خبر.. صحيح نسيت أنكد عليك ع الصبح!!»، تحت رعاية حملة «سودي حياته ودمري معنوياته». تنشر مبادرة الزوجات «إحنا بنهدّي النفوس"،" استحوذي على ريموت التلفاز في جيبك، ولو طلب شاي اعملي نسكافية بلاك، وتعيطي دون مبرر وخصوصًا الصبح وهو نازل الشغل، ولا تطبخ كل يوم وممكن جيبي علبتين كشري، واضحكي في وشه بدون سبب، لما يكون فيه ضيوف أول ما يمشوا البسي الوش الأبلكاش، وافتحي حنفية المطبخ وهو بيستحمي في الشتا، والعشا إندومي". ويرفع شعار «افرسها صح» مابقيناش بنكرههم.. بقينا بنكره نفسنا إننا عرفناهم». وفي موضع آخر«حد يسيب القرف والنكد والزهق والشلل بتاع بنات مصر ويروح لحد تاني؟ أنها تجعل لسان زوجها عامرًا بذكر الله «حسبنا الله ونعم الوكيل». ويرفع شعار«الزوجة هي الحكومة»، قام الرجل بتصميم طلب تصريح خروج من المنزل لتسلطها، وأسعد رجل على وجه الأرض أبونا «آدم» لأن أمنا «حواء» كانت لا تستطيع قول «أنا اللي خليتك بني آدم»، «روح شوف الرجالة التانية بتعامل ستاتها إزاي»، «تعرف بنات قبلي»، «كل ده من تحت راس أمك»، «أنت بتبص على البنت دي ليه»، «ماتعرفش كم واحد اتقدملي قبلك».

المخ	البحث عن كبش الفداء	الحسد« العين المدورة»«داري على شمعتك تقيد الخير وتطرح فيه البركة وتزيد، مش كل الناس تحب لك وتتمنى تشوفك سعيدة»،«لازم تكتموا أفراحكم».
العين	الاستفزاز والمضايقة – البحث عن كبش الفداء	دمها الثقيل والرخمة والهبلة «الموظفين عصبوني» ترد«ع الصابوني ولا ع الشامبو»، «إنتي طالق»، قالت«طالق وهيثم»، وزوجها مات بالسكتة القلبية، الجبانة الخوافة مهما بلغ طغيان المرأة فسيقهرها الفأر والصرصار والبرص.
اللسان		النمامة التي تعيب على كل شيء بالشر قبل الخير في الأفراح من اعتراض على مكان الفرح ونوعية الوجبات وما يقدم كل شيء، لدرجة أن إبليس يستفيد من خبراتهم. يجسد الزوجة الزنانة واللحوحة والثرثارة بصورة رجل والدمعة تفر من عينه، وتجلس الزوجة فوق أذنه فاتحة فمها طول الوقت لا تتوقف عن الكلام نهائي، وأنها بسبعة ألسن.
القلب والعين والمخ واللسان		الرداحة والبجحة «لسانها طويل ووشها مكشوف»، «لم نفسك يا روح أمك»، وترد بحدة شديدة على الزوج «فكك من الحوارات الكدابة دي عايزة أنجز عشان ألحق أعمل لك طفح تطفحه». «مفجوعة» تملأ الملعقة على آخرها، وترد«الترهلات والدهون دي عند أمك يا برص الحيطان يا فار الغيطان يا أوفة من غير ودان يا إيحه يا تلقيحة يا قمر الصفيحة، يالي وشك شبه التسريحة»! عندما يتأخر زوجها وتصبح ملامحها حادة بشكل مرعب «حمراء العين طويلة الأنف ونبرة بصوت عالية وحادة».
القلب والعين والمخ واللسان		كيد الزوجة والحماة«القرشانة والحيزبونة" «ست بتسأل إيه أخبار مرات ابنك؟ ردت: ربنا ياخدها متعبة ابني على الآخر، تخليه يصحى يجهز لها الفطار، ويعمل النسكافيه، ووقت الغدا يوديها مطعم تملي بطنها، وترجع تنام العصر، ومشاوير وخروجات وطلعات، أديني قاعدة أدعي ربنا يخلصه منها! حقد وغل الجارة مع جارتها، ولو سمعت زعيقك تقول يا رب الخناقة تحلو، ومثال لخبرة مصور أفراح لوصف صورة الحموات في الأفراح "واحدة واخدة العروسة في حضنها لمدة ما تقلش عن دقيقتين مليانين بوس وعياط وأحضان متبادلة، وبعد شوية سمعها بتتكلم في ودان واحدة وبتقولها هي فاكرة إنها هتاخد مني الواد بسهولة بعين مبرقة..كائن الحما كائن عنيف». الكيد والغيرة «رجالة ملهاش أمان.. وعامة يا خويا اللي خدته القرعة تاخده أم الشعور.. والمركب اللي تودي.. وفرشتلك بره وجوه وإيش يعدلك..ومن باعك بالفول بيعه قشرة.. هاه.. أقول كمان ولا نلم الدور؟؟» . العداء بين الأزواج والحموات، مثال الفنانة ماري منيب المثل الأعلى لحموات الوطن العربي بضحكتها المعهودة بنبرة الصوت المميزة وبالإشارة بيدها اليمنى بإصبع السبابة والوسطى علامة النصر. والفنانة نعيمة الصغير التي تتسم بملامح غليظة وسليطة اللسان وقبيحة الشكل والطباع وممتلئة الجسم على وجهها تكشيرة ونبرة صوت حادة وكثيرة الكلام ولا يعجبها أي شيء وفقرية وجهها مثل البومة أول ما تتواجد في مكان الضلمة تحل. ويرفع شعار«لا مانع من هدايا أنبوبة تنفجر في وش حماتك في عيد الحب»، «ما تخلي حماتي تحبني يا محمود» يرد«على رأي المثل.. لو كانت الغلة أد التبن لكانت الحماة حبت مرات الابن».

القلب		الشريرة والبومة «اللي يزعلنا ينشك في بطنه ويتعمي ويتكهرب ويتحرق ويتخنق والناس تكرهه وربنا ياخده ويموت..»
القلب وملامح الوجه		فعندما يتوه الزوج تُبلغ بمواصفات أخرى« يمكن يجيبولنا واحد أحسن منه»! تدعو عليه «إلهي ينشل ويبيعوا عنيه وتتمنى موته لو اتجوز عليها، ولو مات تتزوج قبل الأربعين،«الخيانة بتجري في دمها». المرأة المُلعب«الصيد غير المشروع للرجل»، وأن المرأة العزباء تحاول لفت نظر الرجل المتزوج أكثر بكثير من محاولتها للفت نظر الرجل العازب. «أنا أول مرة أكلم ولد، وأول مرة اتكلمنا ارتحت لك جدا، مش أنت بتحبني زي ما باحبك، أنا متقدم لي عريس وجاهز من كل شيء، وهيجيب لي دهب وشقة وعربية... إلخ. فهي تحاول ألا يفلت شاب منها،إن كيدهن عظيم «تقوم الفتاة بشراء دبدوب وتحشيه مخدرات وإذا تركها تبلغ عنه الشرطة»!

الصفة	العبارات
التصنع	الدمية «التمثال أو العروسة الحلاوة» طول النهار أمام المرآة تسرح شعرها وتضع ماكياج بكثرة وبديكير ومانكير ولبس... كل شكلها اصطناعي من باروكة وعدسات لاصقة وطقم أسنان، ليس لها عقل تفكر به شكل أجوف.
العصبية	بإبريق الماء المغلي عند الفوران
نحيفة	العروسة الباربي للنحيفة قبل الزواج
المبطرخة	البارني الدب للتخينة المبطرخة.
نكدية	يشبه المرأة بأخت إبليس في شكله وتفكيره الشيطاني، ويعترف إبليس بتفوق الزوجة عليه بكل المقاييس ومتخصصة في النكد والخناقات.
المفترية	يشبهها بزوجة الأسد في أنها المفترية.
متلونة	يشبه الزوجة بالأفعي «الحية» لونها أبيض تشبه المرأة الجميلة البيضاء، ولكنها ثعبانة في تصرفاتها و"لدغتها والقبر".
المايعة	والقطة العنيدة والمايعة والدلوعة أو الشرسة.
حشَرية	مناخير قد الكوز من كبرها؛ لأنها بتحشر مناخيرها في كل شيء.
بتتجسس	الأرنب طويل الأذن للتجسس والتنصت.
قبيحة	القردة يشبه الزوجة في قبحها بالقردة، ويؤكد أن الموت أهون من العيش معها.
السمينة التخينة	الدجاجة الأمهات للتشبه بالتخن. شبه الدبدوبة في التخن "الدب". البقرة والجاموسة في حجمها وطبيعتها البيولوجية.
الغيرة	النعام ينظر للغيرة والحقد.
الشريرة	الساحرة الشريرة بالحماة الشريرة

سادساً: استخلاصات الدراسة: "تفسيرات التعصب ودلالاته"

نجد أن المجتمع الافتراضي يعكس ما يمارس في الواقع المعيش من تعصب ضد جسد المرأة، ويتشكل هذا التعصب من خلال صور نمطية قد تكون متوارثة أو مكتسبة من الثقافة السائدة مع تجسيد ذلك في شكل كائنات أخرى سواء النباتات أو الحيوانات والجمادات، وهذا من واقع الدراما التي تبث، مع الاستعانة ببعض الأدوات كالتبريرات العلمية والدينية والثقافية والخرافية التي قد يكون لها مرجعية مقدسة أو حداثية؛ وذلك لتعزيز التعصب، لكي يبرز صورًا نمطية عن شكل وممارسات المرأة ليحصرها في أشكال وطبائع وأدوار معينة، ويتجاهل ويقلل من شأن أدوارها كعاملة ومنتجة وشريك فعال في صنع المجتمع. كما يبرز عناصر الجسد التي تحتل أولوية في التعصب ضد جسد المرأة من ملامح الوجه التي توصف بـ «فقرية، بومة، عفريتة، كشَرية، حشَرية، تنصت»، والمخ، اللسان، القلب «سليطة اللسان وكيادة ومفترية ونكدية».

إن من أخطر السبل التي يستخدمها المجتمع الافتراضي في تثبيت، ونشر هذه الصورة الأحادية الملامح وغير المتوازنة للمرأة هو اعتماده على التنميط Stereotyping وانحيازه الدائم إلى نماذج نمطية Stereotypes جامدة عن المرأة التي تعني القالب الذي يصعب تغييره بعد صنعه، سواء كانت إيجابية أم سلبية هي أحكام خاطئة أو غير دقيقة.

فتعاني بعض النساء من صور القهر والتعصب القائم على أساس الجنس، أي النساء ضحايا الأذي النفسي والجسدي والروحي الذي يتعرضن له يوميا مع افتقارهن لما يمكّنهن من تغيير أوضاعهن الحياتية (هوكس،٢٠٠٢،٣١). ويتم قهر النساء علي التفكير بأسلوب خاص والقيام بأعمال معينة وأدوار خاصة جعلتنا ننظر إليهن، وجعلهن ينظرون لأنفسهن، علي أنهن كائنات مختلفة تمامًا عن الرجال، مع أن هذا غير صحيح، لكن شدة القهر وتعدد صوره علمت الخنوع والخضوع والتحايل حول الواقع، ثم اعتقدهن في النهاية أنهن بذلك بالفعل(أبو زهرة،٢٠٠٧،١٩).

ويقسم المجتمع الصفات البشرية تقسيمًا جامدًا، فيعطي بعض الصفات للذكر وبعضها للأنثى؛ على الرغم من أن هذه الصفات موجودة عند الذكور والإناث. وينظر المجتمع إلى الصفات المتعلقة بالرجولة؛ مثل: الحماية والطموح والاستقلال على أنها الصفات الأساسية التي تحافظ على الكيان الاجتماعي، في حين أنه يرى أن الرومانسية

والذاتية والسلبية –وهي بعض الصفات التي يلصقها بالنساء– صفات ومفاهيم لا تسهم في بناء المجتمع، وبذلك ينحصر دور النساء في قيامهن بوظيفة الإنجاب، ويترتب على ذلك النظر إلى حقوقهن على أنها هبات يقدمها المجتمع لهن(الصدة،٢٠٠٢،٢٩،٢٨).

واستنادًا إلى ذلك نعرض **لتوصيف الصور النمطية التي ترسخ التعصب ضد جسد المرأة:**

تعبر النماذج النمطية عن علاقة قوى متوازية بين مجموعتين من البشر وهما المرأة والرجل، بحيث يتزايد التنميط عن المجموعة الأضعف أو المجموعة التابعة، وهي نماذج عالمية يستخدمها الإنسان في ترتيب وإعادة جدولة المعلومات التي يتلقاها عن البيئة الاجتماعية المحيطة به(بكري،١٩٩٨،٤٧). فالنماذج النمطية عن المرأة أكثر بكثير منها عن الرجل، وهي ذات دلالة منحطة؛ بحيث تكرس قيمًا متدنية عن فئة معينة. وتستمد التصورات النمطية ضد جسد المرأة شرعيتها من خصائص حقيقية أو سمات موجودة فعلًا، إلا أنها تقدم في النهاية جانبًا من الحقيقة مشوهة. على سبيل المثال انحسار أدوار المرأة في شيء معين أو إلصاقها بصفات: الغباء بسبب جسدها التخين، واتصافها بالخبث بسبب قصر القامة، ولعوب وغير مخلصة لو جميلة، وفقرية وكيادة وحقودة لو قبيحة الملامح، ومتصلبة الرأي وعنيدة لو جادة وملتزمة، وهبلة وعبيطة لو طويلة القامة، وجذابة جنسيًّا لو الجسد متقسّم وغير سمين «تضاريس»، ومهمومة لو كئيبة، وحاسدة لو عينيها «مدورة» دائرية، وغلاوية لو عينيها مبرقة... وغيرها. وتأكيد أن ذلك بسبب طبيعتها، ومن ثم يروج لفكرة أن المرأة خُلقت بطبيعتها تتصف بالغباء؛ فهي كيادة، ونكدية، وكشرية، ومفترية، وفقرية، وحشرية، وزنانة، وثرثارة، وكيادة، وعنيدة، وعنيفة، وعصبية، وشريرة، ولعوب... وغيرها من الصفات السلبية، وبهذا ندخل ساحة الخطاب السلطوي الذي يسعى إلى فرض الهيمنة.

كما أن بعض الدراسات السابقة أكدت ارتباط التصلب والتطرف والجمود والعدوانية بالاتجاهات التعصبية، كما أشارت النتائج إلى أن قيمة سعة الأفق والحرية من أكثر عناصر الأنساق القيمية أهمية في تحديد الاتجاهات، بينما كانت قيمة التسامح أقل قيمة نسبية ارتباطًا بالتعصب.

وبالنظر لما هو متداول على صفحة «يوميات زوج سعيد ومفروس» نجد معظم

التصورات النمطية التي تعبر عن مدى ترسخ بعض الصفات الجسدية والممارسات السلبية التي تصِمُ المرأة وتنم عن مدى التعصب ضد جسدها، **ونعرض للأدوات** التي تُستخدم لإثبات مدى ترسخ الصور النمطية السلبية للمرأة عبر التواصل الاجتماعي من خلال الاستناد لتبريرات متنوعة تتمثل في:

- **تبريرات من واقع السينما المصرية والدراما**

إن معظم الصور النمطية المتكررة في المنشورات والكوميكس منبثقة من مشاهد أفلام في السينما المصرية والعربية وكذلك الدراما والمسرحيات، ويعاد إنتاجها مرة أخرى بطرق مختلفة وهذا بدوره يعمل على ترسيخها. وهذا ما يؤكد أن القهر الذي يمارس ضد مجموعة لا يمارس على مستوى الإدراك الواعي، وأن المجموعة المستهدفة تستوعب وتوافق على المنظومة الاجتماعية التي تقهرها، وبذلك تشارك هذه المجموعة في تكريس أو إعادة إنتاج أفكار وعلاقات تتعارض مع مصالحها، وهنا تتضح العلاقة بين الهيمنة والصور النمطية التي تعتبر من أهم الوسائل، التي تستخدم في خلق وعي زائف لدى الأفراد، مما يؤثر على وعيهم بأنفسهم، وعلى علاقاتهم بالعالم وببقية أفراد المجتمع.

ويؤكد أن معظم النساء قبيحات الشكل والطباع ويشبهن الشخصيات الإجرامية في عالم الجريمة، فشكل المرأة لا يختلف عن وجوه ريا وسكينة، حتى لو لم تكن قبيحة الشكل فطبائعها تضفي قبحًا على ملامحها، وتجسدات القبح للمرأة تظهر في العين المبرقة وملامح الوجه الكشَرية والشعر الخشن المجعد وقصر القامة والتخن «المكلبظة والدبدوبة» والجسد غير المجسم، حتى الملابس تختارها المرأة بشكل سيئ كما لو كانت تشبه القردة، وهذا هو السبب الرئيس لاهتمام المرأة الزائد بالتجميل بكل الطرق والأشكال وجعلها اصطناعية؛ فهي لا تهتم بنفسها، وإنما تستسهل، فتضع المساحيق الكيميائية والعطور والعدسات اللاصقة والباروكة وطقم الأسنان لتجمل الشكل الخارجي فقط لتخفي العيوب الظاهرة، بينما طبائعها وممارساتها لا تستطيع تجميلها وإخفاءها ليؤكد مدى إهمال المرأة لنفسها، واهتمامها بتعديل وتغيير ما هو ظاهر من عيوب أمام الناس، وفي العمل والتسوق والتنزه، بينما في البيت تظهر بطبيعتها.

كما أن المرأة عندما تتجمل تسيء الاستعمال؛ لأنها غير ذكية «غشيمة» في اختيار ما يناسبها، وينخدع كثير من الرجال في ذلك، وخاصة بعد الزواج، ويرفع تحذيرًا لكل الراغبين في الزواج من الشباب على التأكد من ضمان المنتج التجاري «المرأة» وعدم اختيارها عروسة من أفراح، وإنما اختيارها في العزاء؛ لتجنب الغش التجاري لحماية المستهلك! كما لو كانت المرأة سلعة وتروج لكي تتزوج؛ لأن لا أحد يرضى بها على وضعها، وإنما بعدما تتجمل.

كما أن الرجل ينظر إلى المرأة كجسد يلبي احتياجات الرجل الجنسية من عرضه لشفايف عريضة وحمراء وقرن الفلفل الأحمر الحار الذي يوضع على شفتي المرأة. كما أنه يعرض لصور جميلات السينما المصرية في مشاهد إغراء وصور فيها إيحاءات جنسية وأوضاع مثيرة جنسيًّا من مشاهد شمس البارودي، وسعاد حسني وغيرهن، ويعرض للنماذج الحالية للإغراء والإيحاءات الجنسية والإباحية من واقع الفيديو كليب، ويطلق عليهم أسلحة الدمار الشامل «روبي» وهيفاء وهبي.

- تبريرات علمية

عرض لطبائع شخصية المرأة وطرق تفكيرها وممارساتها من وجهة نظر الرجل والتي تتمثل في اختلاق المشاكل والنكد والثرثارة والتسوق والتمرد والعناد والتحرر والعصيان وشراهة الاستهلاك والكذب وحب النفس والمال والغيرة والشكوك والخيانة والحب منتهي الصلاحية والكيد من الحماة، ويوضح ذلك بتبريرات علمية فيما يلي:

إن الدراسات التحليلية أثبتت أن مخ المرأة يعيش بلا تخطيط وبلا هدف غير ملتزمة، ويؤكد على خوف المرأة الشديد من الحسد مهما كان موقعها في السلم الاجتماعي أو في أي شريحة طبقية في المجتمع، ويعرض للزوجة المدمنة والمهووسة بالإنترنت، وأصبحت باردة تتصرف كما لو كانت جهازًا إلكترونيًّا آليًّا في كل تعاملاتها اليومية، ويعرض للتشريح

الفسيولوجي لمخ المرأة؛ للتأكيد على ذلك، وهو أن أكبر حيز في تشريح المخ للمرأة هو «مركز إحداث المشاكل»، و«مركز تصنيع النكد»، ويليهما في الحجم «مركز الحش والتقطيع»، ثم «مركز كلام في كلام»، ثم «يا أنا يا أمك في البيت»، ثم «ودينى السوق دلوقتي» (الحين)، ثم «مركز التمرد والعصيان»، ثم يليه «مركز السؤال عن الراتب»، ثم مركز «ودينى بيت أهلي»، ثم مركز «أنا حلوة»، ثم مركز «حارة الرجة»، ثم «مركز الحب»، ثم «الصدق»، ثم «التفكير» في أصغر حجم في تركيبة مخ المرأة من وجهة نظر الرجال.

بينما التشريح الفسيولوجي لتركيبة قلب المرأة يوضح فيه شكل قلب المرأة، وأن أكبر شريان هو «الكذب»، وأن مركز الإحساس غير موجود نهائيًّا، ونبضات حب النفس والذات أعلى نبضات، وشريان حب الفلوس، ثم الشكوك، ثم الغيرة حتى من نفسها، وبالنسبة للصمامات كلها خناقات وصمام النكد أساسي جدًا، والحب منتهي الصلاحية، وأعلى نسبة للحقد ١٠٠٪ ثم تليها الخيانة، ونسبتها عالية جدا.

كما يصنف المرأة **كعنصر معدني له خواص فيزيائية وكيميائية تتسم بالقبح ليعبر عن عصبية المرأة** وله استخدامات وتحذيرات: ووفقًا للخواص الفيزيائية للمرأة تصل لدرجة الغليان لأتفه الأسباب، يمكن أن تتجمد في أي وقت، تذوب بسهولة لو تعاملت معها بالشكل اللائق، بينما الخواص الكيميائية للمرأة أنها عنصر نشط جدًا وغير مستقر ويمتلك حساسية قوية للذهب والفضة والبلاتين والأحجار الكريمة، ويتحول إلى اللون الأحمر عند وضعه بجانب عنصر مشابه أكثر جمالًا، وأفضل العناصر المبددة للدخل حتى الآن، ولا تستطيع الصمود طويلا دون

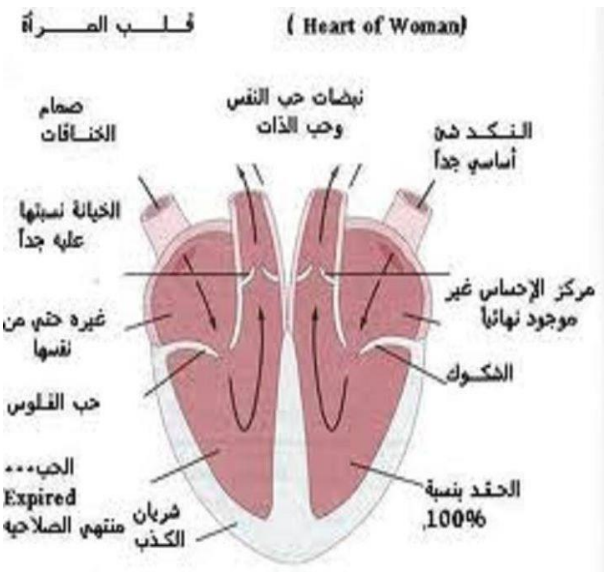

كلام، بالنسبة للتحذيرات: قابلة للانفجار إذا وُضعت في مأزق، وقابلة لتغيير شكلها عند غسلها بالماء!

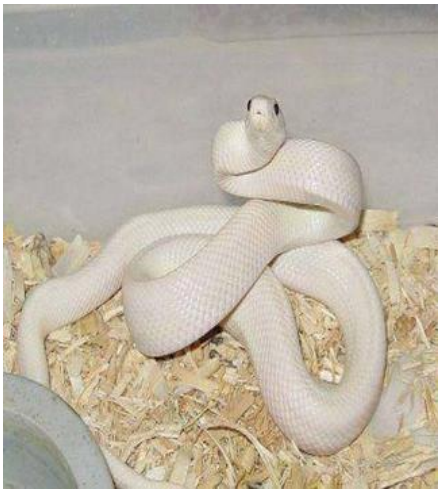

يوضح أن أهم طباع المرأة من وجهة نظر الرجل النكد والمشاكل والكذب، وتسلط اللسان متأصلة فيها من خلال تشريحه الفسيولوجي لمخ وقلب المرأة، وكذلك: العدوانية، والمفترية، والعنيدة، والكيادة، والنمامة، والزنانة، واللحوحة، والثرثارة، والفقرية، والبومة، والمهمومة، والكشرية بملامح وجه حادة كئيبة، والغبية، والمهملة، والجنّونة، والمتكبرة، والمغرورة، والمقموصة، وغير المخلصة، والشريرة، والهبلة، والجبانة... بالإضافة إلى بلادة الإحساس، وحب الذات، والحمَقية، والخبيثة، والدلعة، والبخيلة... وغيرها، ويؤكد أن من أكثر الصفات المتأصلة في المرأة هي النكد، ويدلل على ذلك من خلال مسميات تلقب بها المرأة وتتمثل في: فتاة لأنها تفتي بمعرفة أو عدم معرفة، ومدام لأنها مداومة على النكد، وسيدة لأنها دائمًا سادّة نفس الرجل عن الحياة، وامرأة لأنها ممررة عيشة الراجل، وحريم لأنها محرمة الراحة على الرجل، وزوجة لأنها تزجّ أنفها في أدق تفاصيل الراجل، ونسوان لأنهن يجعلن الرجل ينسى اسمه، والجماعة لأنها تجمع كل هذه الصفات، وأخيرًا ولية؛ لأنها بتولول عند وفاة الرجل؛ لأنها لا تجد من تنكد عليه. كما أن الرجل يرى المرأة هي السبب الرئيس لكل ما يقوم به من أخطاء، ويرجع تقصيره في واجباته الأسرية بسبب سَأَمِه من نكد الزوجة له، ويسخر ويتهكم من تصرفات الزوجة السلبية مبررا خيانة الزوج بأن الزوجة هي المقصرة، ولا بد من أن تراجع نفسها، كما يعرض مستنكرا أن كون الرجل ناجحا ليس بسبب ما تقوم به الزوجة لأجل نجاحه، بمعنى أن النتيجة الحتمية للتعايش مع الزوجة النكدية والكئيبة هي أن الزوج يقضي وقتا أطول في العمل مما يجعله إنسانا ناجحا في عمله.

تبريرات دينية

يعرض لبعض الأحاديث النبوية للتدليل على اعوجاج الزوجة وأنها ناقصة عقل

ودين، ويؤكد على الزوج أن يفهم طبيعة المرأة التي خُلقت عليها وأن يصبر على اعوجاجها وتقصيرها ويتجاوز عن زلاتها، ويعلن عن همسة في أذن كل زوج، قال صلى الله عليه وسلم: "إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها" صحيح مسلم. فجملة ناقصات عقل ودين جملة يحفظها الرجل الشرقي عن ظهر قلب، لم يعرف أن معناها عكس ما يظن!! ناقصات دين: أي أن تكليف الشعائر الدينية يسقط عنها أحيانًا، ناقصات عقل: أي أن تفكير القلب يزيد عن تفكير العقل أحيانا، رفقا بالقوارير أيها الرجال!! خمسة يتذكرها الرجل:«الرجال قوامون على النساء» «مثنى وثلاث ورباع» «إن كيدهن عظيم» «للذكر مثل حظ الأنثيين» «النساء ناقصات عقل ودين»، وخمسة يتناساها الرجل: «خيركم خيركم لأهله» «رفقا بالقوارير» «استوصوا بالنساء خيرًا» «ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم» «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم».

تبريرات بالمعتقدات والخرافات

يؤكد الطباع المتأصلة في المرأة وهي: الكيد، والحقد، والغيرة من خلال الأقوال المأثورة والأمثال تحت عنوان «كلام له معنى»؛ ليعبر عن أنها تغار من الأفضل منها سواءً الأجمل والأنحف منها على مستوى الشكل والجسد، أو على مستوي الطباع والصفات «الحقودة وحشة بس عاجبة نفسها وتشوف الحلوين تغم عليها نفسها»، ويجسد ذلك بصورة لامرأة بتردح بكل جسدها من ملامح الوجه الحواجب المرفوعة والعين المحدقة والفم المفتوح باعوجاج والرأس المربوطة بإيشارب ويدها تلوح في كل الاتجاهات وجسدها يتمايل يسارًا ويمينًا. ويجسد صورة لوجه المرأة التي ترى الأجمل منها، بالإضافة إلى الكيد والنحرة بين الزوجة والحماة، ويؤكد ما هو مترسخ في الثقافة عن الكيد لدى النساء عامة سواء فتاة أو زوجة أو حماة باختلاف، والعداء بين الزوجة والحماة دون أي أسباب، وهو ما يؤكد ازدواجية تفكير المرأة وعدم موضوعيتها. ويرى أن المرأة مهلكة ولا يزال يلقب المرأة بالحريم مما هو مترسخ في الثقافة من فرض الوصاية عليها وحمايتها، ويرفع شعار«الجسم السليم في البعد عن الحريم». يعرض لتفرقة يوضح منها أن المرأة كائن مختلف عنه، أي أنها من جنس آخر أو جنس أدنى منه، ويجب أن تقوم بتصرفات معينة غيره ويسمح لها بأشياء محددة ويفرق بين المرأة والرجل تفرقة بيولوجية تشبه على

أساس الجنس؛ الأنثى على أنها قفل والذكر مفتاح، ويعيب على الفتاة التي تتعرف على شباب ويحلل لنفسه ذلك، قائلا: «المفتاح الذي يفتح أكثر من قفل يكون مفتاحًا مميزًا، أما القفل الذي يفتحه عدة مفاتيح فهو لا فائدة منه».

يؤكد ذلك ما انشغل به علماء النفس الاجتماعي لعقود من الزمن بدراسة الصور النمطية، وتوصلوا إلى أن انطباعاتنا الأولى عن الآخر تنشأ أو تقوم أساسًا على توقعاتنا المسبقة؛ فعندما ندرك موضوعًا أو حدثًا ما فإننا نقوم داخليًّا بتصنيفه من خلال مقارنة المعلومات القادمة إلينا بما تخزنه ذاكرتنا من موضوعات أو حوادث سابقة مماثلة، استقرت فيها على شكل مخططات Schemas ويعني المخطط-نظرية-عن الكيفية التي يعمل بها العالم المادي والاجتماعي، بأن تقسّم «الناس، الأشياء، الحوادث، والمواقف» إلى أصناف تأخذ صيغة مكوّن معرفي تساعدنا على إدراك وتنظيم ومعالجة المعلومات. وبهذا يكون المخطط، معارف ومعتقدات منظّمة بخصوص عالمنا الاجتماعي.

وقد أوضح ألبورت ما يعزز القوة في المجموعات الداخلية والتعصب والعدوان ضد المجموعات الأخرى كالثورة والتنافسية والقدرة على التمرد وتعزيز العنصرية(Jones,157,2005). هذا ما تؤكده الأطر النظرية من أن الصور النمطية «Stereotypes» تسلب قدرتنا على التعامل مع كل عضو في الجماعة على أنه فرد بحد ذاته. وتقود إلى توقعات ضيقة بشأن السلوك، فصورنا النمطية تقودنا إلى أن نتوقع بأن النساء سيتصرفن جميعهن من دون استثناء بطريقة معينة.

ولا نغفل أن السياق الاجتماعي والثقافي وهو الذي ينبع منه التنميط والتعصب ضد المرأة، ومن الأسباب التي تغذي التنميط في المجتمع العادات والتقاليد، الحركة بين الطبقات الاجتماعية، الكثافة السكانية، والمصالح الاقتصادية المؤثرة في العلاقات بين فئات المجتمع المختلفة. فالنماذج النمطية تستخدم لحماية المزايا الاجتماعية والثقافية لفئة معينة في المجتمع. فهناك بعض الجهات التي تصور لأفراد المجتمع أن المرأة تنافس الرجل في فرص العمل، والمرأة هي التي تزاحم الرجال في العمل، ويصبح النموذج الذي يحط من شأن المرأة وسيلة للتعبير عن مشاعر اليأس والإحباط الناتجة عن الأزمة الاقتصادية الحالية.

خاتمة

خلصت الدراسة إلى أن المجتمع الافتراضي حصر المرأة في مجموعة من النماذج النمطية التي تكرس لأفكار وأوضاع لا تتواءم مع متغيرات العصر، ولا تتفق مع واقع المرأة المعاش، وينبغي التصدي لهذا التنميط الذي يتعصب ضد المرأة، ويعوق تقدمها وتطورها، وبالتالي يحول دون تطور وتقدم المجتمع ككل. وإن مواجهة الصور النمطية ليست بالمسألة السهلة؛ لأنها غالبًا ما تكون متجذرة في الوعي الفردي والجمعي، والأخطر أنها ليست مجرد صور يمكن إزاحتها؛ ولكنها منهج تفكير يعتمد على القوالب الجاهزة ويعادي التفكير العلمي، والأخطر من ذلك أنه مع تدني الثقافة؛ تصبح الصور النمطية والوصمة ذات مشروعية ثقافية واجتماعية وكأنها حقائق أو من طبائع الأمور.

الهوامش:

(1) http://2012books.lardbucket.org/books/social-psychology-principles/s15-stereotypes-prejudice-and-disc.html،Thisis"Stereotypes،Prejudice،and iscrimination" ،chapter 12 from the book Social Psychology Principles (v. 1.0).Fordetailsonit(includinglicensing)،http://www.qatarshares.com/vb/archive/index.php/t-82538.html

(٢) برنامج NVivo 11 - pro هو برنامج يدعم البحث الكمي الكيفي، حيث يعمل على تنظيم وتحليل البيانات سواء الكمية أو الكيفية مثل المقابلات على سبيل المثال . http://www.qsrinternational.com

قائمة مقترحة بالمراجع العربية:

أبو زهرة، عادل(٢٠٠٧): طبيعة المرأة مقاربات، تحرير أميمة أبو بكر، ط١، مؤسسة المرأة والذاكرة.

إدجار،أندرو& جويك، بيتر سيد(٢٠٠٩):موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية، تقديم محمد الجوهري، ترجمة: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة.

الخولي، يمنى طريف(٢٠١٤): النسوية وفلسفة العلم، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

الصدة، هدى وآخرون(٢٠٠٢):مدخل إلى قضايا المرأة في سطور وصور، القاهرة: ملتقى المرأة والذاكرة.

المصرى، سعيد(٢٠١٥):صور التمييز الثقافى فى التراث الشعبى المصرى، مجلة المأثورات الشعبية بالدوحة.

بكري،سلوي،الصدة، هدي(١٩٩٨): كتاب المرأة ٥-٦، دار نصوص للنشر هاجر، ط١.

بهاسين، كاملا (٢٠٠٣): فهم النوع الاجتماعي (الجندر)، مركز سالمة للدراسات والتدريب في مجال المرأة.

رشدي، ملك(٢٠٠٧): طبيعة المرأة مقاربات، تحرير أميمة أبو بكر، ط١، مؤسسة المرأة والذاكرة.

زايد،أحمد(٢٠١١):الأسرة العربية في عالم متغير، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٣٨-٢٤٢.

سميث، شارلوت سيمور(٢٠٠٩): موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الإنثروبولوجية، ط٢، ترجمة علياء شكري وآخرون، مراجعة محمد الجوهري، القاهرة: المجلس القومي للترجمة.

سنبل، أميرة الأزهري (١٩٩٩): النساء والأسرة والقوانين الطلاق في التاريخ الأسلامي، مراجعة وتقديم رؤوف عباس ، ترجمة آمال علي مظهر وآخرون، المجلس الاعلي للثقافة.

سولوموز، مارتين بالمروجان(٢٠٠٢):مطالعات قومي ونزادي درقرن بيستم، ترجمة: برويزدليربور، وسيد محمد كمال سروريان، بروهشكده طالعات راهبردي، تهران.

عبدالله، معتز سيد(١٩٨٩):الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٩.

مصلح، مصلح:الصور النمطية بين هدر الواقع ومسخه، فلسطين ٢٢ نوفمبر ٢٠١٥ الدخول ٢٠ فبراير الساعة ١ بعد الظهر-ttp://www.ultrasawt.com

موهانتي، تشاندرا تالبيد (٢٠٠٢): أمام أعين غربية البحث النسوي والخطابات الكولونيالية ،اصوات بديلة المرأة والعرق والوطن في العالم الثالث، تحرير هدي الصدة، ترجمة هالة كمال،المركز القومي للترجمة.

نزال، سليم(٢٠١٥):حصاد مر نظرات في الفكر والثقافة والاجتماع السياسي، إصدارات كتب لندن.

هاينال،أندريه وآخرون(١٩٩٠):سيكولوجية التعصب، ترجمة:خليل أحمد خليل، دارالساقي.

هوكس، بل(٢٠٠٢):المرأة السوداء وصياغة النظرية النسوية، أصوات بديلة (المرأة والعرق والوطن في العالم الثالث)، تحرير هدى الصدة، ترجمة هالة كمال، المجلس الأعلي للثقافة.

هيسي بايبر، شارلين ناجي- لينا ليفي، باتريشا (٢٠١٤):البحث النسوي نظرية وتطبيقا، ترجمة وتقديم هالة كمال ، المركز القومي للترجمة.

هيلين توماس، جميلة أحمد(٢٠١٠): الأجساد الثقافية الإثنوغرافيا والنظرية، ترجمة: أسامة الغزولي، القاهرة: المجلس القومي للترجمة.

ثانيًا، قائمة مقترحة بالمراجع الاجنبية:

Agius,Emmanuel, Ambrosewicz, Jolanta(2003):Towards a Culture of Tolerance and Peace. International Bureau for Children's Rights.

Cardwell, M.(1996):Dictionary of Psychology. Chicago IL: Fitzroy Dearborn.p.59.

http://www.simplypsychology.org/katz-braly.html

http://www.microsofttranslator.com/bv.aspx?ref=SERP&br=ro&mkt=ar-EG&dl =ar&lp=EN_AR&a=http%3a%2f%2fdictionary. reference.com% 2fbrowse%2fstereotype

Jean, e.(1991), controlling sex and decency in advertising around the world journal of advertising, vol.20, pp.25-36.

Jost, John T. and L. Hamilton, David:Stereotypes in Our Culture - On the Nature of Prejudice Fifty Years after Allport, Edited by John F. Dovidio, Peter Glick, and Laurie A. Rudman, Blackwellpulishing, p.210.

Jones, James M. (2005):Mechanisms for Coping with Victimization: Self-Protection Plus Self-Enhancement, On the Nature of Prejudice Fifty Years after Allport, Edited by John F. Dovidio, Peter Glick , and Laurie A.Rudman, Blackwellpulishing, p.157.

http://www.qatarshares.com/vb/showthread.php?82538--الصورة-النمطية-عن-الآخر

-Stereotype///http://www.qatarshares.com/vb/archive/index.php/t-82538.html.

Judd , Charles M and Park ,Bernadette(2005): Group Differences and Stereotype Accuracy, Edited by John F. Dovidio, Peter Glick. : , and Laurie A. Rudman, Blackwell pulishing, p.123.

Shih, M., Pittinsky, T. L., &Ambady, N. (1999): Stereotype susceptibility: Identity salience and shifts in quantitative performance. Psychological science, 10(1), 80-83.

Steele, C. M., & Aronson, J. (1995). Stereotype threat and the intellectual test performance of African Americans. *Journal of personality and social psychology, 69(5),* 797.

Vlad, Glăveanu (2007): Stereotypes Revised – Theoretical Models, Taxonomy and the Role of Stereotypes, Europe's Journal of Psychology, Vol 3, No 3. P.p.3:10. University of Bucharest.

http://ejop.psychopen.eu/article/view/409/html .

Wallachia ,Joan Scott,(1996): Gender A useful category of historical Analysis, in feminism and history,ed.joan Wallachia Oxford and New York Oxford university press,19961,52- 180.